الفصل الثاني: ترجمة العلامة صديق حسن خان والتعريف بكتابه (عون الباري بحل أدلة البخاري)

المبحث الأول: في ترجمة العلامة صديق حسن خان رحمه الله.

المطلب الأول : اسمه ونسبته وشهرته.

هو العالم الرباني والمحقق البارع (صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي)[1]، وهو صاحب المصنفات الكثيرة والعديدة والمتنوعة، ويرجع نسبه رحمه الله إلى الإمام زين العابدين علي بن حسين[2] السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكر رحمه الله في كتابه أبجد العلوم. (ولقب "بالنواب" ومعناه الأمير)[3].

المطلب الثاني : مولده.

إن الله عز وجل يمن على عباده بولادة العلماء، فهم النور الذي يستضيء به الناس في طريقهم إلى ربهم، والعلامة حسن صديق خان من هؤلاء الذين أضاؤوا طريق المسلمين إلى ربهم، ومازال نور العلم الذي تركه يضيء وإن كان ميتا، فهم يموتون ولكن العلم يبقى فقد (ولد يوم الأحد، لإحدى عشرة بقين من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف)[4]. وهو من العلماء الذين لم ينل رعاية أبيه، بل مات

---

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1247/8)

صديق بن حسن خان، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (271/3)

[2] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع. يقال له: (علي الأصغر) للتمييز بينه وبين أخيه (علي) الأكبر. مولده ووفاته بالمدينة، وليس للحسين «السبط» عقب إلا منه. توفي عام ٩٤هـ. انظر الزركلي، الأعلام. (4/277).

[3] آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة، الطبعة الثانية، ص452

[4] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1247/8)

عنه أبوه وهو صغير، ولكن الله أكرمه بأمه التي اعتنت به ورعته وربته تربية صالحة، وهكذا كثير من العلماء الذين مات عنهم أبوهم، سواء وهم أجنة في بطون أمهاتهم أو صغار لم يبلغوا الحلم، فقد (انتقلت به أمه إلى مدينة قنوج[1] حيث كان والده يقيم، وكان قد سر بنبأ مولده، فكان يحن إلى رؤيته ... ولكن الأمير صديق حسن لم يحظ بكفالة أبيه ورعايته إلا خمسة أعوام فحسب)[2].

المطلب الثالث : مشايخه ومن أخذ عنهم.

درس العلامة صديق حسن خان رحمه الله على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرها ومن أشهر شيوخه:

1. الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي[3].

---

[1] قنوج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم: موضع في بلاد الهند، عن الأزهري، وقيل: إنها أجمة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان. (409/4).

[2] ضياء الحسن الندوي، ثقافة الهند، المجلد 52 العدد 2، ص28.

[3] محمد بن يوسف بن علي بن محمد الحسيني، أبو الفتح صدر الدين الدهلوي: زاهد من العلماء، ولد وتعلم في دهلي (بالهند) واستقدمه فيروز شاه البهمني إلى كلبرگة (سنة ٨١٥) فسكن بها يدرس ويفيد إلى أن توفي. له نحو ١٢٥ مصنفا بالعربية والفارسية. منها بالعربية (المعارف) شرح العوارف للشهاب السهروردي، وفي (تفسير القرآن) كتابان، أحدهما على منوال الكشاف، توفي عام ٨٢٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (154/7).

2. الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري[1] تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي[2] تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني[3] .

3. الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي[4].

ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته (سلسة العَسْجَد في مشايخ السند)[5].

المطلب الرابع : صفاته الخُلقية والخَلقية.

إن صفات العلماء الخُلقية دائما تكون من الصفات الحسنة الطيبة، التي تقودهم إلى محاسن الطرق والقرارات، وملازمة ما يحبه الله تعالى ويرضاه، سواء في العبادة العملية أو العلمية، والعبادات العلمية تحتاج إلى ذهن يتركز على العلوم الشرعية ولا ينصرف عنها كثيرا، والعلامة حسن صديق خان رحمه الله (كان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاف، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من تاخمه وجالسه، فإنه كان لا يعد نفسه إلا كأحد الناس، وهذه خصيصة اختصه الله بها سبحانه، ومزية شرفه

---

[1] الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله، سراج الدين، ابن الزبيدي: فقيه، له علم باللغة والقراءات. زبيدي الأصل، بغدادي المولد والوفاة. حدث ببغداد ودمشق وحلب وغيرها، له (منظومات) في اللغة والقراءات، ومؤلفات منها (البلغة) في الفقه. عرفه ابن العماد بالحنبلي، وعده صاحب الجواهر المضية في الأحناف. توفي عام ٦٣١ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (253/2).

[2] محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي الضمدي: محدث يماني، من أهل ضمد. له رسالة في (إثبات الصفات) ورسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد. كلتاهما في خزانة الرباط. توفي عام ١٢٨٣ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (122/7).

[3] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، توفي عام ١٢٥٠ هـ. انظر: الزركلي، الزركلي، الأعلام. (298/6).

[4] محمد عبد الحق بن محمد فضل حقي بن محمد فضل إمام، العمري الخير أبادي: باحث، له علم بالنحو والمنطق والحكمة. من أهل (خير آباد) في الهند صنف كتبا عربية، توفي عام ١٣١٦ هـ، انظر: الزركلي، الأعلام. (6/186).

[5] وهو كتاب مطبوع في مكتبة نظام يعقوبي في البحرين، عام ٢٠١٤هـ.

بالتحلي بها، فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجل، قل أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته)[1]، فمن كانت هذه صفاته لا شك أن نتائجه التي يقدمها للأمة الإسلامية نتائج مشرفة ونافعة إن كتب الله له التوفيق والسداد.

وأما صفاته الخَلقية، فإنه (كان معتدل القامة مليح اللون، مائلاً إلى الصباحة يغلب فيه البياض، ممتلىء الوجنات، أقنى الأنف، واسع الجبين، أسيل الوجه، جميل المحيا، عريض ما بين المنكبين، له لحية قصيرة)[2].

المطلب الخامس : وفاته.

إن مما كتبه الله على عباده الصالحين أن يبتلهم بالابتلاءات في حياتهم، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم يأتي من بعدهم الصالحون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، والعلامة حسن صديق خان (اشتد به المرض وأعياه العلاج واعتراه الذهول والإغماء، وكانت أنامله تتحرك كأنه مشغول بالكتابة، ولما كان سلخ جمادى الآخرة في سنة سبع وثلاثمائة وألف أفاق قليلاً، فسأل صاحبه الشيخ ذا الفقار أحمد المالوي عن كتابة مقالات الإحسان وهو تأليفه الأخير الذي ترجم فيه فتوح الغيب ... هل صدر من المطبعة؟ فقال: إنه على وشك الصدور، ولعله يصل في يوم وليلة، فحمد الله على ذلك وقال: إنه آخر يوم من الشهر، وهو آخر كتاب من مؤلفاتنا، فلما كان نصف الليل فاضت على لسانه كلمة أحب لقاء الله قالها مرة أو مرتين، وطلب الماء واحتضر وفاضت نفسه، وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف، وله من العمر تسع وخمسون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وشيعت جنازته في

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1247/8)

[2] المصدر السابق (1249/8)

جمع حاشد، وصلي عليه ثلاث مرات، وقد صدر الأمر من الحكومة الانجليزية أن يشيع ويدفن بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة كما كان لو بقيت له الألقاب الملوكية والمراسيم الأميرية، ولكنه كان قد أوصى بأن يدفن على طريقة السنة، فنفذت وصيته)[1]. وهذه من المحاسن التي أوصى بها، فهو رحمه الله خاف على نفسه وعلى غيره من المسلمين بأن يقعوا في محذورات الجنائز والحداد، فإن هذين الأمرين تقع فيهما المخالفات الكثيرة، من بدع وقد تصل إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى، فكونه وصى بأن على طريقة السنة، هذا أمر يحمد عليه وجزاه الله خيرا على ما وصى به من الحفاظ على دين المسلمين ونهجهم.

المبحث الثاني : نشأته العلمية ووظائفه العملية.

المطلب الأول : نشأته العلمية ورحلاته.

كعادة الأم الصالحة التي تخاف على أبنائها وتحرص على نفعهم في دينهم ودنياهم، فإن العلامة حسن صديق خان كان له أم تخاف عليه وترعاه وتحرص على أن يكون نافعا للأمة الإسلامية، فقد (أرسلته أمه منذ صباه إلى كتاب البلد، تقلى دراسته الأبتدائية فيه ... فلما طعن في السنة السادسة من عمره توفي أبوه، فصار في حجر والدته يتيماً فقيراً، وقرأ بعض أجزاء القرآن ومبادئ الفارسية في الكتاب، وقرأ مختصرات الصرف والنحو والبلاغة والمنطق)[2]. ولم يكتف بذلك رحمه الله، فإنه (سافر سنة تسع وستين ومائتين وألف إلى دهلي، فاعتنى به المفتي صدر الدين خان صدر الصدور وأستاذ الأساتذة ... وقرأ على المفتي صدر الدين قراءة منتظمة وقرأ الكتب الآلية درساً درساً، وغير ذلك من الكتب المقررة في العلوم المتداولة، وقرأ فاتحة الفراغ وهو في الحادية والعشرين من عمره، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة خاصة، وكتب له شهادة

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1248/8)

[2] المصدر السابق (1247/8)

بالتحصيل ثم سافر للاسترزاق)[1]. (وسافر سنة خمس وثمانين ومائتين وألف للحج، ودخل لثلاث بقين من رمضان في هذه السنة في الحديدة، ودخل في الثالث عشر من ذي القعدة في مكة وقضى مناسك الحج، وبقي مدة إقامته في الحديدة ومكة عاكفاً على انتساخ الكتب النادرة في الحديث واشتغل بذلك في منى، ونقل بقلمه بعض الكتب المبسوطة، واقتنى عدداً من كتب الحديث، وقرأ كتب السنة على محدثي اليمن، وأخذ منهم الإجازة في الحديث)[2].

المطلب الثاني : مناصبه ووظائفه العملية.

(وبعد الحج وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رجع إلي بهوبال واشتغل بوظيفته الرسمية وكانت ملكة بهبال شاه جهان "بيكم" امرأة عاقلة فاضلة وكانت أيما مات زوجها فكانت تريد الزواج من رجل شريف من أهل الديانة والعلم فاختارت المترجم له السيد صديق حسن ورغبت في الزواج به فقبل ذلك وتزوجها سنة 1288هـ ومن ذلك الوقت أصبح حاكما للإمارة نيابة عنها، ولقب "بالنواب" ومعناه الأمير فقام بالأمر خير قيام وتحسنت حال البلاد الدينية والأخلاقية والاجتماعية حيث طهر الإدارة الحكومية من الخائنين ووظف بدلهم الأكفاء العاملين وجمع إليه أهل العلم وعين لهم مرتبات كبيرة ورغبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي نشر العلوم والمعارف خصوصا في العقيدة السلفية وعلم الحديث ودعوة الناس إلى العمل بالكتاب والسنة فحصلت في البلاد نهضة دينية وعلمية)[3].

المطلب الثالث : مصنفاته.

---

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1247/8)

[2] المصدر السابق (1247/8)

[3] آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص452

(وله مصنفات كثيرة ومؤلفات شهيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب قلما يتفق مثلها لأحد من العلماء، وكان سريع الكتابة حلو الخط، يكتب كراستين في مجلس واحد بخط خفي في ورق عال، ولكنه لا تخلو تأليفاته عن أشياء، إما تلخيص أو تجريد، أو نقل من لسان إلى لسان آخر، وكان كثير النقل عن القاضي الشوكاني وابن القيم وشيخه ابن تيمية الحراني وأمثالهم، شديد التمسك بمختاراتهم. وأما مؤلفاته فقد بلغ عددها إلى اثنين وعشرين ومائتين، فإذا ضمت إليها الرسائل الصغيرة بلغت إلى ثلاثمائة، وقد جاءت أسماؤها في كتب كثيرة من تأليفه وتأليف غيره، وكان يفضل من مؤلفاته فتح البيان، وعون الباري، والسراج الوهاج، وحضرات التجلي، والتاج المكلل، ومسك الختام، ونيل المرام، وإكليل الكرامة، وحصول المأمول، وذخر المحتي، والروضة الندية، وظفر اللاضي، ونزل الأبرار، وإفادة الشيوخ، وبدور الأهلة، وتقصار حجج الكرامة، ودليل الطالب، ورياض المرتاض، وضوء الشمس، وخيرة الخير، ولسان العرفان، والدرر البهية، وانتقاد الحطة، ورسالة ذم علم الكلام، والأربعين في الأخبار المتواترة، والمعتقد المنتقد، وأجوبة بعض أسولة الأعلام، ورسالة الاحتواء، ورسالة الناسخ والمنسوخ، وإتحاف النبلاء.

وقد ألف بعدها كتباً أهمها أبجد العلوم في ثلاثة مجلدات، وله غير ذلك من المؤلفات استقصى أسماءها ولده الأكبر السيد نور الحسن في مقدمة كتاب نيل المرام واستوعبها ابنه علي حسن في سيرة والده التي سماها بمآثر صديقي فليرجع إليه)[1]. وقد قسم الباحث مؤلفات العلامة صديق حسن خان رحمه الله بحسب التخصص:

- مؤلفاته في التفسير :

[1] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1999م (1248/8) وينظر: صديق بن حسن خان، أبجد العلوم (271/3) فقد ذكر مؤلفاته ورتبها ترتيبا هجائيا. وكذلك: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص455.

1. فتح البيان في مقاصد القرآن. وهو مطبوع لدى المكتبة العصرية للطباعة والنشر بصيدا بيروت.

2. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام. وهو مطبوع بتحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، في دار: دار الكتب العلمية.

- مؤلفاته في الحديث:

1. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة. وهو مطبوع بتحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، في دار: دار ابن حزم.

2. أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة. وهو مطبوع بتحقيق: حسين بن قاسم تاجي الكلداري، في دار الفتح.

3. إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة. وهو مطبوع لدى مكتبة التوبة للنشر والتوزيع.

4. الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون. وهذا الكتاب لم يزل في عداد المخطوطات.

5. حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في السوة. وهو مطبوع بتحقيق: مصطفى الخن ومحي الدين مستو، لدى مؤسسة الرسالة ببيروت.

6. الحطة في ذكر الصحاح الستة. وهو مطبوع لدى : دار الكتب التعليمية ببيروت

7. الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة. وهذا الكتاب لم يزل في عداد المخطوطات.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

8. السراج الوهاج فيكشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج. وهو مطبوع بتحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، في وزارة الشؤون الدينية بدولة قطر.

9. الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام. وهو مطبوع بتحقيق: أحمد بن عبدالعزيز آل عبدالمحسن، في دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض.

10. العبرة لما جاء في الغزو والشهادة والهجرة. وهو مطبوع بتحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول أبو هاجر، في دار الكتب العلمية.

11. عون الباري لحل أدلّة البخاري. وهو كتاب الباحث وهو مطبوع بوزارة الشؤون الإسلامية بقطر

12. فتح العلام شرح بلوغ المرام. وهو مطبوع لدى دار صادر.

13. نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار. وهو مطبوع لدى: مطبعة الجوائب.

- مؤلفاته في العقيدة:

1. الانتقاد الرجيح بشرح الاعتقاد الصحيح. وهو مطبوع بتحقيق: سعيد معشاشة، بدار ابن حزم.

2. الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات. وهو مطبوع لدى مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض.

3. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

4. الدين الخالص. وهو مطبوع لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر.

5. الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة. وهو مطبوع لدى: دار الكتب العلمية.

6. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل. وهو مطبوع لدى دار ابن حزم.

7. قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر. وهو مطبوع لدى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

8. منير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام. وهو مايزال في عداد المخطوطات.

9. يقظة أولي الإعتبار من ذكر النار وأصحاب النار. وهو مطبوع بتحقيق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، لدى دار ابن حزم.

- مؤلفاته في الفقه وأصوله:

1. الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد. وهو مطبوع في مطبعة الجوائب.

2. حصول المأمول من علم الأصول. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

3. ذخر المحتى من آداب المفتي. وهو مطبوع لدى دار ابن حزم.

4. رحلة الصديق إلى البيت العتيق. وهو مطبوع لدى وزارة الشؤون الإسلامية بقطر.

5. الروضة الندية في شرح الدر البهية. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

6. الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الهوى. وهو مطبوع لدى دار ابن حزم.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

7. ظفر اللاضى بما يجب في القضاء على القاضي. وهو مطبوع لدى دار ابن حزم.

- اللغة والأدب

1. البلغة في أصول اللغة. وهو مطبوع لدى دار البشائر الإسلامية.

2. العلم الخفاق من علم الإشتقاق. وهو مطبوع بتحقيق أحمد عبدالفتاح تمام لدى دار الكتب الثقافية.

3. غصن ألبان المورق بمحسنات البيان. وهو مطبوع بتحقيق سمير حسين حلبي وأحمد عبدالفتاح تمام لدى دار الكتب العلمية.

4. لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والمولد والدخيل والأغلاط. وهو مطبوع لدى دار سعد الدين ودار كنان.

5. نشوة السكران من صبهاء تذكرة الغزلان. وهو مطبوع بتحقيق بشير محمد عيون لدى دار مكتبة دار البيان.

- مؤلفاته في التاريخ والتراجم:

1. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. وهو مطبوع لدى وزارة الشؤون الإسلامية بقطر.

2. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

- مؤلفاته في الأخلاق والمواعظ:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1. تخريج الوصايا من خبايا الزوايا. وهو مطبوع بتحقيق عبدالله الليثي الأنصاري لدى مؤسسة الكتب الثقافية.

2. الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة. وهو مطبوع لدى وزارة الشؤون الإسلامية بقطر.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

لقد كان للعلامة صديق حسن خان رحمه الله المكانة الرفيعة عند أهل العلم والسنة، فقد كان له الذكر الجميل على ألسنتهم، فقد ذكره الشيخ خير الدين نعمان الآلوسي[1] صاحب كتاب (جلاء العينين في محاكمة الأحمرين) في رسالة له و وجهها إلى الشيخ صديق حسن خان، وهو يخاطبه من العراق: (مولانا الأمير السيد النحرير، النواب المفسر الشهير، مقتدى الأعاظم، ومن لا تأخذه في الله لومة لائم – متع الله سبحانه المسلمين بطول بقاه، وقمع به البدع)[2]. وأرسل راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان النجدي[3] للعلامة صديق حسن خان رحمهما الله قال فيها: (ولي أصحاب ينيفون على خمسمائة ألف

---

[1] نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة. وترك المناصب. وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة ١٢٩٥ هـ وقصد الآستانة سنة ١٣٠٠ فمكث سنتين. وعاد يحمل لقب «رئيس المدرسين» فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه. وكان جوادا وفيا، زاهدا، حلو المفاكهة، سمح الخلق. توفي عام ١٣١٧ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (8/41).

[2] صديق حسن خان، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة الأولى، 1428هـ ، (1/115).

[3] راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان، من آل جريس، النعامي النجدي الحنبلي: مؤرخ. ولد في قرية (نعام) قرب الحوطة، بنجد. وعاش أواخر أعوامه في إسطنبول. له (مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد) رسالة انتهى فيها إلى سنة ١٢٩١ هـ ، وكان معاصرا للسيد صديق حسن خان ودارت بينهما مكاتبة آخرها رسالة من صاحب الترجمة، توفي عام ١٢٩٨ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (8/41).

نفس من الرجال والنساء والأطفال. كلنا على معتقدكم الطاهر المطهر ومؤلفات مشائخنا مطابقة لما أنتم عليه ومانحن عليه فالحمد الله الذى نصر الحق بكم على حين فترة من أنصاره –ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم– ألا وإني أنا وأصحابي نعتقد: أنك مجدد هذا القرن، وكنا قبل نحسب أن هذه الطريقة السلفية لنا، وليس لنا فيها مشارك في الدنيا حتى وقفت على بعض مؤلفاتكم الشريفة فارددت بها فرحا وسرورا)[1]. ووصفه الشيخ عبدالحي الكتاني[2] رحمه الله حيث قال: (وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره، جزاه الله خيراً، وقد عد صاحب (عون الودود على سنن أبي داوود) المترجم له أحد المجددين على رأس المائة الرابعة عشرة)[3].

ووصفه الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ[4] رحمه الله فقال: (وكان المترجم له السيد صديق حسن خان آية من آيات الله في العلم والعمل والأخلاق والتمسك بالكتاب والسنة ، صرف ما آتاه الله من المال والجاه في خدمة الإسلام والدين وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة السلفية والعمل بالكتاب والسنة وإعانة العلماء والأدباء وجمع مكتبة نفيسة مملوءة بالكتب القيمة النادرة في سائر

[1] صديق حسن خان، التاج المكلل (1/115).

[2] محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني: عالم بالحديث ورجاله. مغربي، ولد وتعلم بفاس. توفي عام ١٣٨٢ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (6/187).

[3] الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، (1057/2).

[4] عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب: قاض، من فرسان الجهاد في نجد، من أهل الرياض مولدا ووفاة. تعلم بها في مدرسة تحفيظ القرآن وقرأ على بعض العلماء وعين قاضيا في بلدة (ساجر) وشهد مع أهلها بعض الغزوات ونقل إلى قضاء عروى فمكث خمس سنوات وتنقل بين الخرج والدلم وحضر معركة (السبلة) في جيش الملك عبد العزيز ابن سعود. وشهد حصار حائل وحصار جدة ووقعة البكيرية وعدة غزوات وأصيب بجراح. واستقال من القضاء واستقر في الرياض خطيبا للجامع الكبير إلى أن توفي. توفي عام ١٣٦٦ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (3/311).

العلوم، وخصوصا كتب التفسير والحديث ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية[1] والإمام ابن القيم[2] والإمام الشوكاني وغيره، من علماء اليمن، وطبع كتبا نفيسة مثل فتح الباري شرح صحيح البخاري، وكتب ابن كثير[3] ونيل الأوطار، طبعها على نفقته في مطابع الهند ومصر واستانبول ووزعها مجانا على العلماء وطلبة العلم، ورتب إعانات مالية للعلماء ورغبهم في ترجمة كتب الحديث إلى اللغة الهندية، اردو، فترجموها له وطبعها على نفقته، ووزعها، وكان مكبا على تأليف العلم ليلا ونهاراً، فبلغت مؤلفاته رحمه الله أكثر من مائتي كتاب في اللغة العربية والفارسية والهندية (اردو) كان يطبعها ويوزعها مجاناً ولم يزل موقفا حياته ومكرسا جهده في نشر العلم وتأليف الكتب إلى أن توفي في شهر رجب)[4].

[1] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد. توفي عام ٧٢٨ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (1/144).

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا، وألف تصانيف كثيرة منها. توفي عام ٧٥١ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (6/56).

[3] إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. توفي عام ٧٧٤ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (1/320).

[4] آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الطبعة الثانية، ص457

المبحث الثالث : التعريف بكتابه (عون الباري بحل أدلة البخاري):

إن من العلماء الذين قاموا باختصار الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى، الإمام شهاب الدين أحمد الزبيدي[1] رحمه الله تعالى، وهو اختصار نافع جدا شاع ذكره وبرز في بابه، وهو (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح)[2] فهو عمل قام بحذف الأحاديث المكررة في الكتاب إلا إذا كان فيه زيادة فائدة فإنه يذكرها، وكذلك إذا أتى حديثان في نفس الموضوع وأحدهما أوسع من الآخر فإنه يذكر الأوسع منهما ويقتصر عليه، ولا يذكر من الأحاديث إلا ما كان مسندا، فما كان مقطوع أو معلقا أو من أخبار الصحابة فإنه لا يذكره، ويقتصر على المرفوع المسند منهم، وأيضا يحذف الأسانيد ويقتصر على ذكر الصحابي فقط، هذا على وجه الإجمال منهجه في اختصار، ثم قام العلامة صديق حسن خان رحمه الله، بشرح هذا المختصر شرحا مفيدا جدا، مليء بالفوائد المتنوعة، المتعلقة كل منها ببابها، ومن يقرأ هذا الشرح النافع فإنه يرى اختصارا لفتح الباري لابن حجر العسقلاني[3] رحمه الله، فإن صديق حسن خان رحمه الله يظهر عليه التأثر الشديد بهذا الحافظ رحمه الله في مقاصده ومواضيعه التي يطرحها، وكذلك شرح القسطلاني رحمه الله فهو كما قال رحمه الله: (نتيجة الأول وزبدة الثاني)[4].

---

[1] أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، شهاب الدين، المعروف بالزبيدي: محدث البلاد اليمنية في عصره. نسبته الأولى إلى شرجة (حيس في جنوبي زبيد) واشتهر وتوفي في زبيد. توفي عام ٨٩٣ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (1/91).

[2] وهو مطبوع لدى مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق سوريا بتحقيق حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي.

[3] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة. توفي عام ٨٥٢ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (1/178).

[4] صديق حسن خان، عون الباري بحل أدلة البخاري، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، 2009م، (436/10)

المطلب الأول : اسم الكتاب وتوثيقه.

إن اسم الكتاب كما يظهر وكما سماه مؤلفه في مقدمة كتابه وشرحه، فقد قال: (والله أسأل أن ينفعني به، ومن رام الانتفاع من إخواني، وأن يجعله من الأعمال التي ينقطع عني نفعها بعد أن أدرج في أكفاني، وأن يتوجني في الدنيا بتاج القبول والإقبال، ويجيزني بجائزة الرضا في الحال والمآل. وسميته: (عون الباري بحل أدلة البخاري)، واسمه هذا يظهر منه عام التأليف، ويهدي طالبه إلى محاسن هذا المؤلف اللطيف، وبالله أقول، وبه أجول وأصول)[1]. وكأنه رحمه الله في تسميته يدعو الله أن يعينه على تأليف هذا الكتاب وأن يعينه على الصواب في أقواله فيه، وأن يعينه على طباعته وأن يعينه على نشره وأن يعينه على قبول الناس له وأن يعينه على نفع الناس به، وكل هذا بأن يعينه بحل أدلة الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله، فقد شبهها بأن أدلة الجامع الصحيح عقد تحتاج أن يحلها عالم جليل، وهو رحمه الله تعالى يريد أن يحلها، ويريد أن يقبل الناس حله وأن ينفعهم به.

المطلب الثاني : سبب تأليفه.

إن من يطلع على مؤلفات العلامة صديق حسن خان رحمه الله، يدرك أنه لا يمكن أن يفوت الفرصة بأن يخدم كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله، لا سيما وهو يعظمه ويجله أيما إجلال، وكذلك إجلاله لعلم الحافظ ابن حجر رحمه الله، حتى أنه من ينظر في شرحه لمختصر البخاري يرى اختصارا لكلام الحافظ ابن حجر رحمه الله واقتباسات كثيرة من كلامه، فلا غرابة من بصمة العلامة صديق حسن خان رحمه الله في هذا الباب المبارك، ولأنه رحمه الله رأى أن الجامع الصحيح قد شرح كثيراً بخلاف مختصره

[1] المصدر السابق (42/1)

فلم يشرح ولم يجد له شرحاً إلا الواحد أو الاثنين، فقد قام رحمه الله بشرحه واقتنص الفرصة في ذلك وأفاد وأجاد رحمه الله تعالى.

قال العلامة صديق حسن خان رحمه الله: ولم أزل على ذلك برهة من الزمان، حتى درج الشباب، واشتعل الرأس مني شيباً وبان، فوقفت في أثناء تصفح الصحف على كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) للشيخ الرئيس المحدث شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن زين الدين عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي الزبيدي الحنفي، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة، وكان مدرسا بمدينة تعز، وزبيد؛ كأبيه وجده، وفرغ من تأليفه في شعبان سنة تسع وثمانين وثمان مئة رحمه الله تعالى، وقد وجدته متنا جيداً انفرد فيه بتجريد زوائده تجريدا سديداً، استوعب فيه مرفوعات فوائده، حتى جزم الراوون بعذوبة موارده، وقطع المبرزون بصحة مطالبه، وقبول مقاصده، كما سيأتي بيان ذلك في ديباجة كتابه.

هذا ولم أقف على شرح له يفيد القاري، ويرشد طالب العلم النبوي إلى سلوك هذه المجاري، إلا ما يذكر من شرحَي الشيخ الشرقاوي[1]، والشيخ الغزي[2] على هذا المتن، لكن لم يتيسر لي شيء منهما إلى الآن، إلا ما أثبت منهما منتخبا على حاشية التجريد بالتجريد والنقصان، فانتدبت لشرحه قائلاً: فإن لم يكن وابل فطل، وأتيت بما عز عند أولي العلم وجل، كاشفا أدلته لطالبيه، رافعاً للنقاب عن محيا معانيه، موضحاً مشكله، فاتحا مقفله، مقيداً مهمله)[3].

---

[1] عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري: فقيه، من علماء مصر. ولد في الطويلة (من قرى الشرقية بمصر) وتعلم في الأزهر، وولي مشيخته سنة ١٢٠٨ هـ وصنف كتبا. توفي عام ١٢٢٧ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (4/78).

[2] محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي: فقيه شافعي، ولد ونشأ بغزة، وتعلم بها وبالقاهرة وأقام بهذه وتولى أعمالا في الأزهر وغيره. توفي عام ٩١٨ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام. (5/7).

[3] صديق حسن خان، عون الباري بحل أدلة البخاري (41/1)

المطلب الثالث : زمن ومنهج تأليفه.

بالنسبة لزمن تأليف كتاب (عون الباري بحل أدلة البخاري) فلم يجد الباحث وقتا محددا لزمن تأليف هذا الشرح المبارك، وإنما وقف على أنه ألفه في أواخر عمره رحمه الله رحمة واسعة، وذلك استنادا على أمرين:

1. أنه قال رحمه الله: (ولم أزل على ذلك برهة من الزمان، حتى درج الشباب، واشتعل الرأس مني شيباً وبان)[1].
2. أنه أحال إلى كثير من كتبه، وهذا يدل أنه شرح ودون هذا الشرح متأخرا وفي أواخر عمره رحمه الله تعالى.

وأما طريقة تأليفه فقد اتبع منوالا في شرحه وبيانه مشابها لمنوال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، فهو رحمه الله:

1. يبدأ بذكر الحديث بتمامه.
2. ثم يذكر ما يجده في سند الحديث من فوائد وزوائد.
3. ثم يبدأ بشرح الحديث جملة جملة، ويشرح مفرداته الغريبة.
4. ثم يذكر الفوائد المستخرجة من الحديث، وأحيانا يطيل الحديث في مسألة معينة.
5. في نهاية شرحه للحديث يذكر من خرجه من الأئمة وخصوصا أصحاب الكتب الستة.

[1] المصدر السابق (41/1)

قال صديق حسن خان رحمه الله: (وشمرت ذيل العزم عن ساق الحزم في إبداء هذا المقصود المحمود، وطمعت أن يكون أتيح لي أني من خدم السنة المطهرة معدود، فأتيت بيوته من أبوابها، وقمت خطيباً بين محرابها، مستمداً من كلام أئمة هذا الشان، ومتمسكاً بأذيال فرسان هذا الميدان، محررا لأقاويله، معرباً عن مجملاته وتفاصيله، وقد سلكت في هذا الشرح طريق الإنصاف، وتجنبت مسلك الاعتساف عند تزاحم الاختلاف، فدونك شرحاً يشرح الصدور، ويمشي عن سنن الدليل، وإن خالف الجمهور، أضاءت بهجته، فاختفت منه كواكب الدراري، كيف لا وقد فاض عليه الأنوار من فتح الباري، وأشرق عليه من هذا الجامع المبارك نوره اللامع، وقدع خطيبه بحججه القاطعة القلوب والمسامع)[1].

المطلب الرابع : ميزاته.

لقد وقف الباحث على ميزات كثيرة لهذا الشرح ويجملها في بعض النقاط، لا على سبيل الحصر وإنما فيما لاحظه ووقف عليه:

1. السهولة واليسر.

فكل من يقرأ هذا الشرح يجده يسيراً سهلاً، يفهمه ولا يستصعبه، فقد اتبع رحمه الله الكلمات التي تسهل على أفهام الكثيرين، وقليلا ما يوجد في كلماته الغريب المستوحش، وهذا مطرد في شرحه كله، وهذه الصفة من صفات العلماء الربانيين الذين يسهلون العلم على طالبيه، ويكون همهم إيصال المعلومة إلى أذهان المسلمين، سواء كانوا من طلاب العلم أو من عامتهم، وهذه الصفة من الصفات التي تجعل القارئ يتشوق إلى تتمة الكتاب والتفقه فيه، والقراءة في الكتاب والاستمرار عليه.

[1] صديق حسن خان، عون الباري بحل أدلة البخاري (42/1)

2. تجرده وإنصافه.

وهذا من الأمور الواضحة جدا في شرحه رحمه الله، فإنه يتجرد في أقواله على ما يورد من الأدلة والبراهين، فيذكر الأدلة ويذكر الأقوال ويرجع بين هذه الأقوال استنادا على الأدلة التي ذكرها، بل ويذكر صحتها من ضعفها، وعليه يذكر اختياره وترجيحه.

3. ابتعاده عن التعصبات.

فلم يقف الباحث في شرح صديق حسن خان رحمه الله على تعصب بأي شكل من الأشكال وفي أي باب من الأبواب، ولم يجد الباحث في شرح صديق حسن خان رحمه الله صفة الذي يعتقد الأمر ثم يبدأ بلي أعناق الأدلة لمذهبه أو معتقده، فقد كان يؤسس أسسه على الدليل وما قاله الله وقاله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحيد عن ذلك ولا يبغي به بدلا.

4. نفسه المتقارب في شرحه وفي كل حديث.

مما وقف عليه الباحث في شرح صديق حسن خان رحمه الله أنه ذو نفس متزن إلى حد ما في شرحه وتأليفه، فيجد الباحث شروحه ذا مستوى واحد وذا نسق واحد، وهذا من الأمور الصعبة في تقل في كثير من المصنفين، ففي الغالب أن المصنفين يبدؤون بشرح المتون بداية قوية، ثم لا يكادون يصلون إلى نصف الطريق وإذا بقومهم بدأت بالخور والليل، وهذا من ضعف النفس البشرية، وليس هذا من العجب، بل العجب ممن آتاه الله القوة في الطريق كله حتى بلغ النهاية على نفس القوة ولم يتغير فيه شيء.

5. اهتمامه باللغة.

وهذا كثير جدا في شرحه وفي كتبه الكثيرة، فتجده يتكلم عن المفردات وعن النحو والصرف والبلاغة وعلوم اللغة العربية، فكثيرا ما يهتم ويدون هذا الفن في شروحاته، ويعتمد عليه كثيراً، وهذا الأمر من الأمور المهمة التي تفتح للعالم آفاقا كثيرة ومدارك واسعة، فإن اللغة العربية مفتاح مهم في العلوم الشرعية، وله تعلق كبير في أبوابه.

6. وضوح الطرح.

وهذا يجده كل قارئ لشرحه ولغيره من الكتب له، فإن طرحه واضح لا يحتاج إلى توضيح، فإذا قرأ القارئ كلامه، يشعر بأنه رحمه الله ينزل بمستوى لغته لمن يتلقى العلم منه، ويقلل إشكالاته في الباب الذي يتطرق إليه، فجزاه الله خيرا ورحمه وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

7. استيعاب الأقوال.

فالعلامة صديق حسن خان رحمه الله يذكر في الباب الذي يتكلم فيه الأقوال التي يقف عليها، وربما ذكر أكثر من عشرة أقوال في المسألة الواحدة وبمن قال كل قول منها، ويرجح بين هذه الأقوال ويوضح الأدلة والاستدلال منها، وقد يرد على بعض الأقوال، وهذا يدل على سعة اطلاعه وبحثه الطويل في كل مسألة.

8. استيعاب أبواب العلم الشرعي.

فكل من يقرأ في شرحه رحمه الله، يجده يتطرق إلى علوم الآلة وعلوم المقاصد، فيذكر ما يخدم بحثه من علوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه واللغة العربية متوصلا بذلك إلى العلوم المقصودة، كالفقه والعقيدة، فهو من العلماء المجتهدين الذين تبحروا في الكثير من العلوم الشرعية، وما دونه وكتبه لنا خير دليل على ذلك.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

9. استيعاب الروايات.

وهذه من الأمور الهامة جدا في تحقيق المسائل، فهو رحمه الله إلى تطرق إلى مسألة معينة فإنه يذكر الروايات التي وقف عليها، والتي قد يكون واحد منها ينبني عليه القول الفصل في المسألة، ويذكر كذلك صحتها من ضعفها، فمن جمع طرق الحديث تفقه في مسائله، وقويت حجته، وليس من كان استناده على رواية صحيحة كم كان استناده على ظن أو استنباط.

10. الاهتمام بلطائف الإسناد.

يذكر صديق حسن خان رحمه الله في شرحه على إسناد الحديث في بداية كلامه، بعض اللطائف الإسنادية الجميلة، كأن يروي الصحابي عن صحابي آخر، أو أن يروي ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض، أو أن يكون الإسناد مسلسل بعمل معين أو ببلدة معينة أو غير ذلك، مما هو من لطائف الإسناد، وأحيانا وهو الأكثر في نهاية شرحه يذكر ما عنده من اللطائف وغيرها من الفوائد الحديثية.

المطلب الخامس : المؤاخذات عليه.

لم يقف الباحث على مؤاخذات على كتاب العلامة صديق حسن خان رحمه الله تعالى، إلا الشيء اليسير، وهي:

1. عدم ربط الأحكام الشرعية المستنبطة بالمذاهب الفقهية.

وهذا الأمر لربما كانت مبنية على قوله بعدم التمذهب الفقهي، وهي أنه رحمه الله يعتمد على النصوص الشرعية المجردة بغير الرجوع إلى أقوال المذاهب الفقهية وخصوصا الأربعة، ولكنه في بعض الأحيان يذكرها، وبعض الأحيان يرد على من يقول بالتمذهب الفقهي، وهذا في رأي

الباحث يقلل من قيمة الفوائد الفقهية التي يأتي بها، لأن المذاهب تكون مبنية على قواعد درسها العلماء دراسات كثيفة وبناء عليها بنوا أحكامهم، فهي مبنية على قواعد متينة ومدروسة، وعدم الاعتماد عليها من الأمور التي تقلل من قيمة البحث في الأحكام الشرعية.

2. عدم ذكر صحة الكثير من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة.

وهذا ظاهر في ثنايا شرحه رحمه الله، فكثير من الأحيان يحكم على سند الحديث فقط، ولا يحكم على الحديث نفسه، وهذا قد يسبب إشكالا في البحث وفي اطلاع الباحث، لأنه يحتاج إلى معرفة صحة الخبر الذي يبني عليه أحكامه وآراءه، فلو لم يدر ذلك لربما بنى عليه أحكامه وأقواله ثم يكتشف ضعف الحديث، فينهار كل ما بناه على هذا الخبر، فدراسة الحديث والحكم عليه مما يقوي ثبات القول في البحث العلمي ومكنه.

3. التطويل في شرح بعض الأحاديث.

وهذا قليل في شرح صديق حسن خان رحمه الله، فإنه في الغالب شرحه لكل حديث متقارب في الطول مع غيره، إلا أنه أحيانا يكون طويلا جداً وقد يصل إلى عشرات الصفحات من الكتاب، فيختل نظام الكتاب والمتوازي في طوله، وهذا الأمر لربما لا يكون عيبا في شرحه رحمه الله ولكنه يخل في جمال الكتاب.

المطلب السادس : أهمية الكتاب ومكانته.

الفرع الأول : أقوال العلماء فيه.

وقف الباحث على ما نقله الدكتور عبدالعزيز الشايع في صفحته في برنامج تويتر بقوله: (سمعت العلامة ابن غديان يثني على هذا الشرح (عون الباري بحل أدلة البخاري) في طريقة استنباط الأحكام من

أدلة صحيح البخاري، وقال الشيخ : هذا الشرح المختصر يدرب الطالب على طريقة استخراج الأحكام وبيان وجه الشاهد انتهى وهو شرح لمختصر البخاري: التجريد الصريح)[1]. وهذا الكلام دقيق جدا؛ لأن العلامة صديق حسن خان رحمه الله كما قاله رحمه الله، فإن يعتمد اعتمادا كبيرا على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في استنباط الأحكام الشرعية، وهو مما يعين الطالب الذي يريد أن يتعود على هذه العملية وهي كيف يستنبط الطالب الأحكام الشرعية من النصوص الشرعية.

الفرع الثاني : موارده ومصادره.

للعلامة صديق حسن خان رحمه الله اطلاع كبير وكثير في كتب أهل العلم، ولا يغيب ذلك عن ملاحظة كل من يقرأ شرحه، فلا يكاد يذكر فوائده إلا ويتبعها بمصدرها، أو يذكره في مقدمة فوائده، وكان رحمه الله يعتني بكتب العلماء الربانيين كثيرا، ويكثر من النقل منها، فمثلا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

1. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. وهو مطبوع لدى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
2. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. وهو مطبوع بتحقيق: محمد رشاد سالم لدى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
3. شرح حديث النزول. وهو مطبوع بتحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس لدى دار العاصمة.

من كتب الإمام ابن القيم رحمه الله:

[1] https://twitter.com/aamshaya/status/1016783949354487808?lang=ar بتاريخ: ١١ يوليو ٢٠١٨م.

1. زاد المعاد في هدي خير العباد. لدى مؤسسة الرسالة.

2. إعلام الموقعين عن رب العالمين. وهو مطبوع بتحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة لدى دار ابن الجوزي.

3. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية

4. حاشية سنن أبي داود. وهو مطبوع بتحقيق: تحقيق: علي بن محمد العمران لدى دار عالم الفوائد.

5. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. وهو مطبوع بتحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد لدى مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

6. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. وهو مطبوع بتحقيق: زائد بن أحمد النشيري لدى مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

من كتب الإمام الشوكاني:

1. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. وهو مطبوع بتحقيق: سامي بن العربي الأثري لدى دار الفضيلة.

2. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. وهو مطبوع بتحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة لدى بيت الأفكار الدولية.

3. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. وهو مطبوع لدى دار ابن حزم.

4. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني. وهو مطبوع بتحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق أبو مصعب لدى مكتبة الجيل الجديد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

5. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. وهو مطبوع لدى مؤسسة الكتب الثقافية.

6. الدراري المضية شرح الدرر البهية. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

7. وبل الغمامة في تفسير ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 55]. وهو مطبوع لدى دار عمر بن الخطاب.

8. الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد. وهو مطبوع بتحقيق أبي عبدالله الحلبي لدى دار ابن خزيمة.

من كتب الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني:

1. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار. وهو مطبوع بتحقيق: محمد محب الدين أبو زيد لدى مكتبة الرشد.

2. سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام. وهو مطبوع بتحقيق: محمد صبحي حسن حلاق لدى دار ابن الجوزي.

3. العدة حاشية على إحكام الأحكام على شرح عمدة الأحكام. وهو مطبوع لدى المكتبة السلفية.

4. جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت. وهو مطبوع لدى مطابع دار الثقافة بمكة.

5. رفع الالتباس عن تنازع الوحي والعباس، خمستها. وهو مطبوع لدى دار العاصمة للنشر والتوزيع.

ومن كتب غيرهم:

1. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر. وهو مطبوع لدى المطبعة السلفية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2. المقنع للمرداوي. وهو مطبوع بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين.

3. البشرى في التيسير لليسرى، لابن الوزير محمد بن إبراهيم اليمني.

4. ضوءُ الدَّراري شرح صحيح البخاري للشَّيخ مير غلام على آزاد البلجرامي

5. مفتاح العلوم للخوارزمي.

6. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية.

7. حجة الله البالغة لعبد الحق الدهلوي. وهو مطبوع لدى دار الجيل.

8. شرح تفسير البيضاوي لمحمد بن رسول البرزنجي.

9. شرح متن أبي شجاع لابن قاسم العزي. وهو مطبوع لدى دار الخير.

10. الدراسات لعلي ابن الإمام محمد بن علي الشوكاني.

وله كتب كثيرة أحال إليها:

1. فتح البيان في مقاصد القرآن.

2. أبجد العلوم.

3. لقطة العجلان مما تمس إليه حاجة الإنسان.

4. الحرز المكنون من لفظ النبي المعصوم المأمون. وهو أربعون حديثاً متواتراً.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

5. الجنة بالأسوة الحسنة بالسنة.

6. مسك الختام شرح بلوغ المرام.

7. الإدراك لتخريج أحاديث رد الأشراك.

8. الانتقاد الرجيح لشرح الاعتقاد الصحيح.

9. حجج الكرامة في آثار القيامة.

10. ظفر اللاظي بما يجب في القضاء على القاضي.

11. إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة.

12. ذخر المحتي في آداب المفتي.

13. خبيئة الأكوان مما افترق أهل العالم على المذاهب والأديان.

14. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل.

15. رحلة الصديق إلى البيت العتيق.

16. الروضة الندية شرح الدرر البهية.

17. الحطة في ذكر الصحاح الستة.

18. اتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء.

19. سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند.

20. حصول المأمول من علم الأصول.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

21. دليل الطالب إلى أرجح المطالب، بالفارسية.

22. هداية السائل إلى أدلة المسائل، بالفارسية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA